

صحف منسيه

شذرات حكيمه

سئل أبو سليمان المنطقي لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الالفاظ كما صفا ذلك في الفللفة فقال : انا لا نظن ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية أفاضلهم ، وعرف حتمية أقوال متقدميهم ، بل كان في القوم من رأى رأي العامة وحط الى ما حطت اليه ولم يبين منهم كثير شيء ، مع قدم الزمان ولقاء المحققين الفاضلين وهذا اذا حل لا يكون قادحاً فيما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفر به بخلصان الحكمة ، وفرسان الصناعة ، على أن المترجمة من لغة يونان الى اللى العبرانية ومن العبرانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية قد أخذت بخواص المعاني في أبدان الحقائق اخلا لا يخفى على أحد ولو كانت معاني يونان تهجس في أنفس العرب مع بيانها الرائع ، وتصرفها الواسع ، واقتنائها المعجز ، وسعها المشهورة ، لكانت الحكمة تصل الينا صافية بلا شوب ، وكاملة بلا نقص ، ولو كنا نفقه عن الاوائل أغراضهم بلغتهم كان ذلك أيضاً ناقماً للليل وناهجاً للسبيل ومبلياً الى الحد المطلوب ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها وخفياً لا يهتدي أحد من البشر اليها وذلك للمعجز الموروث عن الهوى ، والضعف الثابت في الطينة الاولى ، وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذاً للخلق ومعاذاً للعالم

قال أبو حيان لابن سليمان ما الفرق بين طريقة المتكلمين وبين طريقة الفلاسفة فقال ما هو ظاهر لكل ذي تمييز وعقل وفيهم طريقتهم مؤسسة

على مكايل اللفظ باللفظ وموازنة الشيء بالشيء، إما بشهادة من العقل مدغمولة
وإما بغير شهادة منه البتة والاعتماد على الجدل وعلى ما يسبق إلى الحس أو
يحكم به العيان أو على ما يسبح به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل
مع الالف والعادة والمنشأ وسائر الاعراض الذي يطول إحصاؤها ويشق
الايان عليها وكل ذلك يتعاقب بالمغالطة والتدافع واسكات الخصم بما اتفق
واتمام القول الذي لا محصول فيه ولا مرجوع له مع بوادر لا تليق بالعلم
ومع سوء أدب كثير نعم ومع قلة تأله، وسوء ديانته، وفساد دخلة، ورفض
الورع بتحملة، والقلادة أدام الله توفيقك محدودة بحدود ستة كلها
تدلك على أنها بحث عن جميعها في العالم من ظهر للعين وباطن للعقل
ومركب بينهما ومائل إلى حد طرفيهما على ما هو عليه واستفادة اعتبار
الحق من جلته وتفصيله ومسموعه ومرئيه وموجوده ومعدومه من غير
هوى يمال به على العقل ولا الف تغتر معه جنابة التقليد مع أحكام العقل
الاختياري وترتيب العقل الطبيعي وتحصيل مائد وانقلب من غير ان يكون
أوائل ذلك موجودة حساً وعياناً وكانت محققة عقلاً وبياناً ومع أخلاق
الهيئة واختيارات علوية وسياسات عقلية ومع أشياء كثيرة يطول
ذكرها وتعدادها ولا تبلغ أنصى ما لها من حقها في شرفها

ثم قال وكان شيخنا يحيى بن عدي يقول اني لا عجب كثيراً من قول
أصحابنا إذا ضمنا وإياهم مجلس نحن المتكلمون ونحن أرباب الكلام والكلام
لنا بنا أكثر وانتشر، وصح وظهر، كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا
أهل الكلام لعلمهم عند المتكلمين خرس وسكوت. أما يتكلم يا قوم الفقيه
والتجوي والطبيب والمهندس والمنطقي والمنجم والطبيعي والالهي والخديوي

والصوفي قال وقد كان يلجج بهذا وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لانفسهم
أصولاً ، وجعلوا ما يدعونه محمولاً عليها ومسؤولاً من عرفها ، وإن كانت
المناظرات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم صرة وبغير قصدهم أخرى
قال وكان يصل هذا كثيراً بقوله والدليل على ان النحو والشعر واللغة ليس
بعلم انك لو لقيت في البادية شيخاً بدوياً فعا محرماً لم ير حضرياً ، ولا جاور
أعجيباً ، ولم يفارق رعية الابل ، وانتياب المناهل ، وهو على فبح هيئته التي
لا يشق غبارده فيها أحد منا وان كلف (كذا) فقات له هل عندك علم لقال لا :
هذا وهو يسير المثل ، ويقرض الشعر ، ويسجع السجع البديع ، ويأتي بما لو
سمعه واحد من الحاضرة وعاه واتخذة أدباً ، ورواه وجمله حجة ، وكان
يقول هذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فائت
الزمان لان القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه
الأبواب معها ظل يسير من البرهان المنطقي والرمز الالهي والاتناع الفلسفي .
قال أبو حيان زويت لابي سليمان كلاماً لبعض المتصوفة فلم يفكه ولم
يهش عنده وقال لو قلت أنا في هذه الطريقة شيئاً لقلت : الحواس مهالك ،
والاوهام مسالك ، والنقول ممالك ، فمن خلص نفسه من المهالك ، قوي
على المسالك ، ومن قوي على المسالك ، أشرف على المهالك ، شرفاً يوصله
المالك ، قال أبو الخطاب الكاتب أيها الشيخ هذا والله أحسن من كل
ما سمع منهم فلو زدنا منه فقال : الحواس مضلة ، والاوهام مزلة ، والعقل
مدلة ، فمن اهتدى في الاول وثبت في الثاني أدرك في الثالث ومن أدرك
في الثالث فقد أفلح ومن ضل في الاول وزل في الثاني خاف ومن خاف
في الثالث فهو من الضميج واستزاده مظاهر الكتاب البغدادي فاستغفر قال :

هذا حديث قوم أباعد منا على بعض المشاكهة . قلنا وما قلناه كاف فيما
 قصدنا فان استتب خفت العار، واستحليت النار، (كذا) ولكل ائمة يقطفون
 منه، ولولا هذه اللطائف التي هي شملة النفوس الوافرة والناقصة، لكانت
 الصدور تتفرح بأساء، والعقول تتحير بأساء، والارواح تزعم كدأ،
 والاكياد تتفتت صمداً، فسبحان من له القدرة وهذه الخليقة، وهذه
 الاسرار في هذه الطريقة

مطبوعات ومخطوطات

المقابسات

في المؤلفين ناس رزقوا الحظ في مؤلفاتهم فانتشرت في حياتهم وامتد
 مملتهم انتشاراً وأي انتشار ومن هؤلاء الغزالي والماوردي وابن جرير وابن
 تيمية ومنهم من بقيت تواليهم مستورة عن الاعين احياء وأمواتا ولم ينالوا
 الخطوة فيها كأن يكون من تلامذتهم أو اولادهم أو اصدقائهم من يحتفظ
 بما كتبوه وينشره في كل أفق على نحو ما فعل ابن الرومية ونشر في المشرق
 كتب ابن حزم ولولاه لما أبقى منها التعصب بأقية . والغالب ان أبا حيان
 التوحيدي صاحب كتاب المقابسات هو من أهل الفئة الثانية اذ لم أروا واحداً
 في العشرة من الخاصة من سمع باسمه دع عنك من قرأه الرسالة أو فصلا مع
 انه من أمراء الانشاء وجهابذة الحكماء والعلماء

نشأ المؤلف في زمن خدمه السمد وحف بالبركة بفضل قوة الاستمرار
 وما كان في المعزين الزاهرين قبله من علية العلماء وجلبهم والعالم لا يذكو